

## فرش كتاب الجمانة في الوفود

قال [الفقيه] أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

قد مضى قولنا في الأجواد والأصفاد على مراتبهم ومنازلهم ، وما جرؤا عليه ، وما ندبوا إليه ، من الأخلاق الجميلة ، والأفعال الجزيلة ؛ ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبي ﷺ ، وعلى الخلفاء والملوك ، فإنها مقامات فضل ، ومشاهد حفل يُتخير لها الكلام ، وتُسْتَهْذَبُ الألفاظ ، وتُسْتَجْرَلُ المعاني . ولا بد للوفاد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون ، وعن رأيه يُصدرون ؛ فهو واحد يعدل قبيلة ، ولسان يُعرب عن ألسنة . وما ظنك بوفاد قوم يتكلم بين يدي النبي ﷺ أو خليفته ، أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة ، فهو يُوطد لقومه مرة ، ويتحفظ ممن أمامه أخرى ؛ أترأه مدحراً نتيجة من نتائج الحكمة ، أو مُستبقياً غريبة من غرائب الفطنة ، أم تظن القوم قدّموه لفضل هذه الخطة إلا وهو عندهم في غاية الخدلة واللسن ، ومجمع الشعر والخطابة . ألا ترى أن قيس بن عاصم المنقري لما وفد على النبي ﷺ ، بسط له رداءه وقال : هذا سيد الوبر<sup>(١)</sup> . ولما توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم  
ورحمته ما شاء أن يترحمها  
تحيّة من البسته منك نعمة  
إذا زار عن شحط بلادك سلماً  
وما كان قيس هلكه هلك واحد  
ولكنه بُنيان قوم تهدّما

(١) أورده ابن حجر في الإصابة دون ذكر بسط له رداءه وقيس بن عاصم المنقري هو قيس بن عاصم بن سنان ابن منقر بن خالد بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة تميم التميمي المنقري يكنى أبا علي كان قد حرم الخمر في الجاهلية ثم وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم فأسلم فقال رسول الله ﷺ هذا سيد أهل الوبر . وكان سيداً جواداً .

### وفود همدان على النبي ﷺ

قَدِمَ مالِكُ بنَ نَمَطٍ في وَفْدِ هَمْدانِ على رَسولِ اللهِ ﷺ، فَلَقُوهُ مُقبِلًا مِنَ تَبُوكَ، فَقَالَ مالِكُ بنَ نَمَطٍ: يا رَسولَ اللهِ، نَصِيبةٌ مِنَ هَمْدانِ، مِنْ كُلِّ حاضِرٍ وَبادِ، أَتُوكَ على قَلْصِ نِواجِ، مُتَّصِلَةٌ بِحِبالِ الإِسلامِ، لا تَأخُذُهُمُ في اللهِ لُومَةٌ لائِمٌ، مِنْ مِخْلَافِ خارِفِ وَيامِ وَشاكَرٍ<sup>(١)</sup> عَهْدُهُمُ لا يُنْقِضُ. عَنِ سُنَّةِ ما حَلَّ وَلا سِوِهاُ عَنقَفِيرٍ<sup>(٢)</sup>، ما أَقامَ لَعْلَعٍ<sup>(٣)</sup> وَما جَرى اليَعْفورِ<sup>(٤)</sup> بِصُلْعٍ<sup>(٥)</sup>.

فَكُتِبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا كِتابُ مِنَ مُحَمَّدِ رَسولِ اللهِ إلى مِخْلَافِ خارِفِ، وَأهلِ جَنابِ الهَضْبِ، وَحِفافِ الرَّمْلِ، مَعَ وِافِدِها ذِى المِشعارِ، مالِكِ بنِ نَمَطٍ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ لَهِمُ فِراعِها وَوِهاطِها وَعِرازِها ما أَقاموا الصَّلاةَ وَأَتوا الزَّكاةَ، يَأْكُلونَ عِلافِها، وَيَرَعَوْنَ عِفاها، لَنا مِنْ دِفْئِهِمُ وَصِرامِهِمُ ما سَلَموا بِالمِثاقِ وَالأمانَةِ، وَلَهُمُ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّلْبِ وَالنَّابِ وَالْفَصِيلِ وَالْفارِضِ الداجِنِ وَالْكَبِشِ الحِوَرِيِّ، وَعَليهِمُ الصالِغِ وَالقارِحِ<sup>(٦)</sup>.

(١) خارِفِ وَيامِ وَشاكَرٍ: قِبالِ مِنَ اليَمَنِ.

(٢) العَنقَفِيرِ: الداهِيَةُ.

(٣) لَعْلَعٍ: جِبلٌ كانَتْ بِهِ وَقَعَةٌ.

(٤) اليَعْفورِ: وِلدُ الطَّبِيبةِ.

(٥) بِصُلْعٍ: أَي بِأَرْضِ لا نَباتَ فِيها.

(٦) أورد ذلك ابن القيم مع اختلاف كبير انظر زاد المعاد ج ٣ ص ٦٢٢، وانظر ابن سيد الناس

اليعمرى / عيون الأثر تحقيق د. محمد الخطراوي ومحبي الدين مستو/ مكتبة دار التراث ١٤١٣ هـ.

وانظر ابن هشام/ السيرة النبوية ج ٤ ص ١٨٠ دار الجيل - بيروت ١٩٧٥.

## وفود النخع على النبي ﷺ

قدم أبو عمرو النَّخَعِيُّ<sup>(١)</sup> على النبي ﷺ فقال: يارسول الله، إني رأيتُ في طريقي هذه رؤيا، رأيتُ أتاناً تركتها في الحيِّ ولدتُ جديداً أسفَعَ أحوى؛ فقال رسول الله ﷺ: هل لك من أمة تركتها مُصرَّةً حملاً؟ قال: نعم، تركت أمة لي أظنُّها قد حملت؛ قال: فقد ولدت غلاماً وهو أبْنُكَ؟ قال: فما له أسفَعَ أحوى؟ قال: أدُنُّ مني؛ فدنا منه، فقال: هل بك برص تكتمه؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً ما رآه مخلوق ولا عَلِمَ به؛ قال: فهو ذلك. قال: ورأيتُ النُّعمان بن المُنذر عليه قُرطان ودُمْلجان ومَسَكْتان؛ قال: ذلك مُلك العَرَب عاد إلى أفضل زيه وبهجته. قال: ورأيتُ عجوزاً شَمطاء تخرج من الأرض؛ قال: تلك بقية الدنيا. قال: ورأيتُ ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يُقال له عمرو، ورأيتها تقول: لَطِي لَطِي، بصير وأعمى، أطعموني، آكلكم آكلكم، أهلكم ومالككم. فقال النبي ﷺ: تلك فتنة في آخر الزمان؛ قال: وما الفتنة يارسول الله؟ قال: يقتل الناس إمامهم ثم يشتجرون اشتجارَ أطباق الرأس<sup>(٢)</sup> - وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه - يحسب المسيء أنه مُحسن، ودُمُّ المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره ابن القيم أنه زرارة بن عمرو انظر زاد المعاد ج٣ ص ٦٨٦ وابن سيد الناس / عيون الأثر ج٢ ص ٣٤٢.

(٢) الاشتجار: الاشتباك والاختلاف، وأطباق الرأس: عظامه.

(٣) للحديث بقية لم يوردها ابن عبد ربه انظر ابن القيم - المصدر السابق ج٣ ص ٦٨٦ وص ٦٨٧، وانظر ابن سيد الناس / عيون الأثر ج٢ ص ٣٤٢.

## وفود ثقيف على النبي ﷺ

وفدت ثقيف على النبي ﷺ فكتب لهم كتاباً حين أسلموا: أن لهم ذمة الله، وإن وادبهم حرام عضاهاه<sup>(١)</sup> وصيده<sup>(٢)</sup> وظلم فيه، وأن ما كان لهم من دين إلى أجل فبلغ أجله فإنه لياط مبراً من الله ورسوله، وأن ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فإنه يقضى إلى رأسه ويلاط بعكاظ ولا يؤخر<sup>(٣)</sup>.

## وفود لقيط بن عامر بن المنتفق

### على النبي ﷺ

وقد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي ﷺ ومعه صاحب له، يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا لأنسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، [إلى آخر الحديث]<sup>(٤)</sup>.

(١) العضاهاه: شجر عظيم له شوك.

(٢) رواه أبو داود في المناسك وأحمد في المسند وقال الشيخ النووي: وتحريم صيد وج رواه أبو داود في سننه من رواية الزبير بن العوام وإسناده ضعيف، وقال الألباني ضعيف انظر ضعيف الجامع الصغير ١٨٧٥، والمشكاة ٢٧٤٩.

(٣) أورده ابن القيم مع اختلاف في نص الكتاب والذي كتبه خالد بن سعيد بن العاص انظر زاد المعاد ج ٣ ص ٥٠١، وانظر ابن سيد الناس/ عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٦.

(٤) الحديث بطوله أورده ابن القيم وفيه زيادة على ما أورده ابن عبد ربه وقد علق عليه الأرنبوط بأن الحديث إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن عياش السمعاني ودلهم بن الأسود حيث لم يوثقها إلا ابن حبان ولذلك لم تكمل الحديث.

### كتاب رسول الله ﷺ لأكيدر دومة (١)

من محمد رسول الله لأكيدر دومة حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكتافها: إن لنا الضاحية من الضحل والبور، والمعامي وأغفال الأرض، والحلقة، والسلاح والحافر والحصن؛ ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور، ولا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم به الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين<sup>(١)</sup>.

### وفود نابغة بني جعدة على النبي ﷺ

وفد أبو ليلي نابغة بني جعدة<sup>(٢)</sup> على النبي ﷺ، فأنشده شعره الذي يقول فيه: بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنما لبغني فوق ذلك مظهرًا قال له النبي ﷺ: إلى أين أبا ليلي؟ قال: إلى الجنة؛ قال النبي ﷺ: إن شاء الله. فلما انتهى إلى قوله:

(١) هو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة وكان نصرانيًا وكان ملكًا عليها. وروى مسلم عن أنس أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ، انظر صحيح مسلم / كتاب الجهاد / باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل.

(٢) أورد ابن القيم هذه القصة بتوسع واختلاف دون ذكر نص الكتاب انظر زاد المعاد ج ٣ ص ٥٣٨ وانظر الذهبي / تاريخ الإسلام (المغازي)، وانظر ابن سيد الناس اليعمرى / عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٧، وانظر ابن هشام / المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢٥.

(٣) النابغة الجعدي: شاعر مشهور معمر اختلف في اسمه فقليل هو قيس بن عبد الله بن عدي بن ربيعة بن جعدة وقيل اسم النابغة عبدالله وقيل جبان بن قيس. انظر ابن حجر / الإصابة ج ٦ ص ٢١٨.

ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له بوادراً تُحَمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا  
فقال له النبي ﷺ: لا يَفْضُضُ اللهُ فاك، فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له  
سِنٌ (١). وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه؛ فقال له:  
يا أبا ليلى، إن أدنى وسائلك عندنا الشُّعر، لك في مال الله حَقان: حق برؤيتك  
رسول الله، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم، ثم أحسن صلته وأجازته.

### وفود جبلة بن الأيهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لما أراد جبلة بن الأيهم بن أبي شمر الغساني أن يُسَلِّمَ كَتَبَ إلى عمر بن الخطاب  
من الشام يُعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه، فسُرَّ بذلك عمر والمسلمون،  
فكتب إليه أن أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا: فخرج جبلة في خمسمائة فارس من  
عك وجفنة، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة،  
وليس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية، وهي جدته، فلم يبق يومئذ بالمدينة أحدٌ إلا  
خرج ينظر إليه حتى النساء والصبيان، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه، حتى حضر  
الموسم من عامه ذلك مع عُمر بن الخطاب. فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطىء على  
إزاره رجلٌ من بني فزارة فحلَّه، فالتفت إليه جبلة مُغضباً، فلطمه فهشم أنفه،  
فاستعدى عليه الفزاريُّ عمر بن الخطاب، فبعث إليه فقال: ما دعاك يا جبلة إلى أن  
لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت أنفه؟ فقال: إنه وطىء إزاري فحلَّه، ولولا  
حرمة هذا البيت لأخذت الذي فيه عيناه؛ فقال له عمر: أما أنت فقد أقررت، إما  
أن تُرضيه وإلا أفدته منك؛ قال: أتقيده مني وأنا ملك وهو سُوقة؟ قال: يا جبلة، إنه  
قد جمعك وإياه الإسلام، فما تفضله بشيء إلا بالعافية؛ قال: والله لقد رجوت أن

(١) انظر ابن حجر/ المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٩.

أكون في الإسلام أعزّ منّي في الجاهليّة؛ قال عمر: دَع عنك<sup>(١)</sup> ذلك؛ قال: إذن أتَنْصَر؛ قال: إن تَنْصَرْتُ ضَرَبْتُ عُنُقَكَ. قال: واجتمع قومُ جَبَلَة وبنو فَزارة فكادت تكون فِتنة؛ فقال جبلة: أْخَرْنِي إلى غَدٍ يا أمير المؤمنين؛ قال: ذلك لك. فلما كان جُنْح الليل خرج هو وأصحابه، فلم يثن حتى دخل القُسطنطينية على هرقل فتَنْصَر، وأقام عنده، وأعظم هرقلُ قدومَ جبلة وسرّاً بذلك، وأقطعهُ الأموال والأرضين والرّباع. [وقد مات جبلة على الكفر]<sup>(١)</sup>.

### وفود الأحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المدائني قال: قَدِمَ الأحنفُ بن قيس التَّميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم، وتكلم الأحنف فقال:

يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وفود أهل العراق، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية، والملوك الجبابرة، ومنازل كسرى وقيصر، وبنو الأصفر، فهم من المياه العذبة، والجنان المخسبة، في مثل حَوْلَاء السّلي وحَدقة البعير؛ تأتيهم ثمارهم غَضّة لم تتغير، وإنا نزلنا أرضاً نشاشة وطرفٌ في فلاة وطرفٌ في ملح أجاج، جانبٌ منها منابت القصب، وجانب سبيخة

(١) من هذه القصة [والتي تم اختصارها] نعرف عظمة الإسلام في الحكم والعدل والمساواة بين الرعية وتطبيق أحكام الشرع على القوي والضعيف كذلك نرى حرص أعداء الإسلام على استقبال وإكرام من يلجأ إليهم من المسلمين ليس حباً فيهم وإنما كرهاً في الإسلام وأهله وفي واقعنا يظهر ذلك واضحاً في اهتمام الغرب بالعلمانيين والمنافقين والمرتدين من أبناء المسلمين حيث دفاعهم عنهم وتأييد أعمالهم، كل ذلك لأجل تحقيق أطباعهم وأهدافهم القذرة في البلاد الإسلامية.

نشاشة<sup>(١)</sup>، لا يجف ترابها، ولا يئب مرعاها، تأتينا منافعها في مثل مريء النعامة، يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق<sup>(٢)</sup> ولدها ترنق العنز، تخاف عليه العدو والسبع، فالأ ترفع خسيستنا، وتعيش ركيستنا، وتجر فاقتنا، وتزيد في عيالنا عيالا، وفي رجالنا رجالا، وتصفّر درهمنا<sup>(٣)</sup>، وتكبر قفيزنا<sup>(٤)</sup>، وتامر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكتنا.

قال عمر: هذا والله السيد! هذا والله السيد! قال الأحنف: فما زلت أسمعها بعدها.

فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه ليس هناك، وأمه باهليّة. قال عمر: هو خير منك إن كان صادقا. يريد إن كانت له نية. فقال الأحنف:

أنا ابن الباهليّة أرضعتني بشدي لا أجد ولا وخيم  
أغض على القذى أجنان عيني إذا شرّ السفيه إلى الحليم  
قال: فرجع الوفد واحتبس الأحنف عنده حولا وأشهرا، ثم قال: إن رسول الله ﷺ، حذرنا كل منافق صنع اللسان، وإني خفتك فاحتبستك، فلم يبلغني عنك إلا خير، رأيت لك جولا<sup>(٥)</sup> ومعقولا، فارجع إلى منزلك واتق الله ربك. وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن يحتفر لهم نهرا.

(١) سبخة نشاشة، أي نزاة تنز بالماء.

(٢) ترنق: أي تطيل النظر.

(٣) أي تجعل فضتنا ذهبا.

(٤) القفيز: المكيال.

(٥) الجول: الرأي.

## وفود الأحنف وعمرو بن الأهمتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العتبي عن أبيه قال: وفد الأحنف وعمرو بن الأهمتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأراد أن يقرع بينهما في الرياسة، فلما اجتمعت بنو تميم، قال الأحنف: ثوى قدح عن قوميه طالما ثوى فلما أتاهم قال قوموا تناجزوا فقال عمرو بن الأهمتم: إنا كنا وأنتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل، فسفكنا دماءكم، وسبينا نساءكم، وإنا اليوم في دار الإسلام، والفضل فيها لمن حلم، فغفر الله لنا ولك. قال: فغلب يومئذ عمرو بن الأهمتم على الأحنف ووقعت القرعة لآل الأهمتم. فقال عمرو بن الأهمتم:

لما دعيتي للرياسة منقراً  
لدى مجلس أضحى به النجم بادياً  
شددت لها أزري وقد كنت قبلها  
لأمثالها مما أشد إزاريا

وعمر بن الأهمتم: هو الذي تكلم بين يدي رسول الله ﷺ، وسأله عن الزبرقان<sup>(١)</sup>؛ فقال عمرو: مطاع في أدنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: والله يا رسول الله، إنه يعلم مني أكثر مما قال، ولكن حسدني. قال: أما والله يارسول الله، إنه لزمير المروءة، ضيق العطن، أحق الولد، لثيم الخال، والله ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، رضيت عن ابن عمي فقلت أحسن ما علمت، ولم أكذب، وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت، ولم أكذب؛ فقال رسول الله ﷺ: إن من البيان لسحراً<sup>(٢)</sup>.

(١) الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي السعدي يقال اسمه الحصى ولقب الزبرقان لحسن وجهه، وهو من أسباء القمر، عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهما. انظر ابن حجر/الإصابة ج ١ ص ٣، ٤.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: إنساده حسن إلا أن فيه انقطاعاً، وأخرجه ابن شاهين من طريق أبي المقوم الأنصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وقال ابن منده: غريب. انظر ابن حجر/المصدر السابق ج ٣ ص ٤.

## وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أوفده سعد

لما فُتِحَت القادسيّة على يدي سعد بن أبي وقاص ، أبلى فيها عمرو بن معد يكرب بلاءً حسناً ، فأوفده سعدُ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكتب إليه معه بالفتح وأثنى في الكتاب على عمرو . فلما قَدِمَ على عمر بن الخطاب سأله عن سعد ؛ فقال : أعرابي في نَمْرته<sup>(١)</sup> ، أسدٌ في تَأْمُورته<sup>(٢)</sup> ، نَبْطِيّ في جبايته ، يَقْسَمُ بالسُّويّة ، وَيَعْدِلُ في القضيّة ، وَيَنْفِرُ في السّريّة ، وَيَنْقُلُ إلينا حَقّاً نَقْلَ الدَّرّة . فقال عمر : لَشَدُّ ما تَقَارَضْتُمَا الثّناء . وكان عُمر قد كتب إلى سعدٍ يوم القادسية أن يُعْطِيَ الناسَ على قَدَر ما معهم من القرآن . فقال سعد لعمر بن معد يكرب : ما معك من القرآن ؟ قال : ما معي شيء ؛ قال : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أعطي الناسَ على قدر ما معهم من القرآن ؛ فقال عمرو :

إذا قُتِلنا ولا يَبْكي لنا أحدٌ      قالت قريشُ ألا تلك المَقادير  
نُعْطَى السُّويّة من طعن له نَفْدٌ      ولا سوّيّة إذ نُعْطَى الدَّنَانير  
قال : فكتب سعد بأبياته إلى عمر . فكتب إليه أن يُعْطِيَ على مقاماته في الحَرْب .

## وفود أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وفد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بعد إيقاع خالد بهم وقتله مُسَيْلَمَةَ الكَذّاب ؛ فقال لهم أبو بكر : ما كان يقول صاحبكم ؟ قالوا : أعفنا يا خليفَةَ رسول الله ؛ قال : لا بَدءَ أن تقولوا ؛ قالوا : كان يقول : يا ضِفْدَع ، كم تَنْقِي ، لا الشراب تَمْنَعين ، ولا الماء تُكَدِّرين ، لنا نِصْفُ الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قريش

(١) النمرة : بردة من صوف تلبسها الأعراب .

(٢) التأمرة : عريسة الأسد .

قوم لا يعدلون. فقال لهم أبو بكر: ومحكم! ما خرج هذا من إل ولا برّ، فأين ذهب بكم؟

قال أبو عبيد: الإل: الله تعالى. والبرّ: الرجل الصالح.

### وفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع بن مسعود

وفد عمرو بن معد يكرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي - وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهلية - فقدم عليه البصرة يسأله الصلّة؛ فقال: اذكُر حاجتك؛ فقال له: حاجتي صلّة مثلي. فأعطاه عشرة آلاف درهم، وفرسًا من بنات الغبراء، وسيفًا جرازًا، ودرعًا حصينة، وغلامًا حَبَازًا. فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ قال: لله دَرُّ بنو سليم، ما أشدّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللأواء عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها، والله يا بني سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجبتناكم، ولقد هاجبناكم فما أفحمناكم، وقد سألناكم فما أبخلناكم.

فله مسئولاً نوالاً ونائلاً وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

### وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه

أبو بكر بن أبي شيبة قال:

وفد الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة<sup>(١)</sup>، فقال له معاوية، والله لأحبونك بجائزة ما أجزتُ بها أحداً قبلك، ولا أجزيتُ بها أحداً بعدك، فأمر له بمائة ألف.

وفي بعض الحديث أن النبي ﷺ، دخل على ابنته فاطمة، فوجد الحسن طفلاً

(١) هو العام الذي تصالح فيه معاوية والحسن رضي الله تعالى عنهما.

يلعب بين يديها، فقال لها: إن الله تعالى سيصلح على يدي ابنك هذا بين فتيتين عظيمتين من المسلمين<sup>(١)</sup>.

## وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رضي الله عنه

العُتبي عن أبيه قال:

وَقَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّارَةَ عَلَى مَعَاوِيَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ أَزَلْ أَهْرُؤُ ذَوَائِبَ الرَّحَالِ إِلَيْكَ، إِذْ لَمْ أَجِدْ مُعُولًا إِلَّا عَلَيْكَ؛ أَمْتَطِي اللَّيْلَ بَعْدَ النَّهَارِ، وَأَصْمِ الْمَجَاهِلَ بِالْآثَارِ، يَقُودُنِي إِلَيْكَ أَمَلٌ، وَتَسُوقُنِي بِلُوى؛ وَالْمَجْتَهِدُ يُعَدِّرُ، وَإِذْ بَلَغْتِكَ فَقَطَّنِي. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: احْطَطْ عَنْ رَاحَتِكَ رَحَلَهَا.

وخرج عبد العزيز بن زُرارة مع يزيد بن معاوية إلى الصائفة فهلك هناك، فكتب به يزيد بن معاوية إلى معاوية، فقال لزرارة: أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب؛ قال زُرارة: يا أمير المؤمنين، هو ابني أو ابنك؟ قال: بل ابنك؛ قال: للموت ما تلد الوالدة.

أخذه سابق البريري فقال:

وَلِلْمَوْتِ تَغْدُو الْوَالِدَاتُ سَخَاهَا<sup>(٢)</sup>      كما لخراب الدار تُبنى المساكن  
وقال آخر:

لِلْمَوْتِ يُوَلَدُ مَنَا كُلُّ مَوْلُودٍ      لا شيء يبقى ولا يفنى بوجود

(١) رواه البخاري في المناقب وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيتين من المسلمين. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٢) سخاها: أولادها، الواحد، سخلة للذكر والأنثى؛ وهو في الأصل ولد الغنم.

## وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان

كتب عبدُ الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: أن ابعث إليَّ رجلاً يصلح للدين والدنيا، أتخذه سَميراً وجليساً وخليئاً؛ فقال الحجاج: ما له إلا عامر الشعبي، وبعث به إليه. فلما دخل عليه وجده قد كَبَا مُهْتَمًا، فقال: ما بال أمير المؤمنين؟ قال: ذكرتُ قول زُهَير:

كأني وقد جاوزتُ تسعين حِجَّةً      خَلَعْتُ بها عَنِّي عِذارَ الجَامي  
رمتني بناتُ الدَّهر من حيثُ لا أرى      فكيف بمن يُرمى وليس بِرامي  
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها      ولكنني أرمى بغير سهام  
على الرَّاحتين تارةً وعلى العِصا      أنوء ثلاثاً بعدهنَّ قِيامي  
قال له الشعبي: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كما قال لبيدُ بن ربيعة وقد بلغ سبعين حِجَّةً:

كأني وقد جاوزتُ سبعين حِجَّةً      خَلَعْتُ بها عن منكبِي ردائِي  
ولما بلغ سبعاً وسبعين سنةً قال:      وقد حملتُك سبعاً بعد سبعينا  
باتت تُشكِّي إليَّ النفسُ مُوهنةً      وفي الثَّلاثِ وفاءً للثَّمانينا  
فإن تُزادِي ثلاثاً تبُلغي أملاً      ولما بلغ تسعين سنةً قال:  
ولقد سئمت من الحياة وطولها      ولقد سئمت من الحياة وطولها  
ولما بلغ عشراً ومائة قال:

أليس ورائي إن تراخت منيتي      لُزومُ العِصا تُحنِي عليها الأصابعُ  
أخبر أخبار القُرُون التي خلت      أنوء كأني كلِّما قُمت راعِجُ  
ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال:

تمنى ابتساي أن يعيش أبوهما      وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَرُ  
فقوما فقولا بالذي تعلمانه      ولا تخمِشا وجهًا ولا تملِقا شِعْرُ

وقولا هو المرء الذي لا صديقه أضاع ولا خان الخليل ولا عذر  
إلى سنة ثم السلام عليكما ومن ييك حولاً كاملاً فقد اعتذر  
قال الشعبي: فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعاً أن يعيشها.

### وفود الحجاج بإبراهيم بن محمد بن طلحة على عبد الملك بن مروان

عمران بن عبد العزيز قال:

لما وُي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخلص إبراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته، فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج إلى عبد الملك بن مروان، فخرج معه مُعَادِلًا، لا يُقصرُّ له في برِّ ولا إعظام، حتى حضر به عبد الملك، فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن قال له: قَدِمْتُ عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز، لم أدع له بها نظيراً في الفضل والأدب والمروءة وحسن المذهب، مع قرابة الرِّحم ووجوب الحق وعظم قدر الأبوة، وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازنة، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة، وقد أحضرته بأبك ليسهل عليه إذنك، وتعرف له ما عرفتك؛ فقال: أذكرتنا رَحِمًا قريبةً وحقًا واجبًا، يا غلام، ائذن لإبراهيم بن محمد بن طلحة. فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه، ثم قال له: يا ابن طلحة، إن أبا محمد ذكرنا ما لم نعرفك به في الفضل والأدب والمروءة وحسن المذهب، مع قرابة الرِّحم ووجوب الحق وعظم قدر الأبوة، وما بلاء منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازنة، فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك إلا ذكرتها؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن أول الحوائج وأحق ما قُدِّم بين يدي الأمور ما كان لله فيه رضا، ولحق نبيه ﷺ أداء، ولك فيه ولجاعة المسلمين نصيحة، وعندني نصيحة لا أجد بُدًّا من ذكرها، ولا أقدر على ذلك إلا وأنا خالٍ، فأخطني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي؛ قال: دون أبي محمد؟ قال: نعم،

دون أبي محمد . قال عبد الملك للحجاج : قم . فلما خَظَرَفَ السَّتْرَ أَقْبَلَ عَلَيَّ ، فقال :  
 يابن طلحة ، قُلْ نصيحتك ؛ فقال : تالله يا أمير المؤمنين ، لقد عَمَدتَ إلى الحجاج في  
 تَغَطُّرْسِهِ ، وَتَعَجَّرُفِهِ ، وَعُدَّهُ مِنَ الْحَقِّ ، وَقُرْبِهِ مِنَ الْبَاطِلِ ، فَوَلَّيْتَهُ الْحَرَمِينَ ، وَهَمَّا مَا  
 هُمَا وَبِهِمَا مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْمُوَالِي الْأَخْيَارِ يَطْوَهُمْ بِطَعَامِ أَهْلِ الشَّامِ  
 وَرِعَاعِ لَا رَوِيَّةَ لَهُمْ فِي إِقَامَةِ حَقِّ وَلَا فِي إِزَاحَةِ بَاطِلِ ، وَيَسُومُهُمُ الْخُسْفَ وَيَحْكُمُ فِيهِمْ  
 بِغَيْرِ السُّنَّةِ ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ مِنْ سَفْكَ دِمَائِهِمْ ، وَمَا أَنْتَهُكَ مِنْ حُرْمَتِهِمْ ، ثُمَّ ظَنَنْتَ  
 أَنَّ ذَلِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ زَاهِقٌ ، وَفِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَبِيِّكَ غَدَاً إِذَا جَاءَتْكَ لِلْخُصُومَةِ  
 بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ فِي أُمَّتِهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَا تَنْجُو هُنَاكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ ، فَأَرْبَعُ عَلَى نَفْسِكَ أَوْ دَعُ .  
 فقال له عبد الملك : كذبتَ وَمِنْتَ وَظَنَ بِكَ الْحَجَّاجُ مَا لَمْ يَجِدْهُ فِيكَ ، وَقَدْ يُظَنُّ الْخَيْرَ  
 بِغَيْرِ أَهْلِهِ ، قُمْ فَأَنْتَ الْكَاذِبُ الْمَائِنُ . قال : فقممتُ وما أعرفُ طريقاً ، فلما خَظَرَفَ  
 السَّتْرَ<sup>(١)</sup> لِحَقِّي لَاحِقٌ ، فَقَالَ : احبسوا هذا ، وقال للحجاج : ادخل ، فدخل ،  
 فمكثَ مَلِيّاً مِنَ النَّهَارِ لَا أَشْكُ أَنَّهُمَا فِي أَمْرِي ، ثُمَّ خَرَجَ الْأَذِنُ ، فَقَالَ : ادخل يابن  
 طلحة ، فلما كُشِفَ لِي السَّتْرُ لِقِيَتَنِي الْحَجَّاجُ ، وَهُوَ خَارِجٌ وَأَنَا دَاخِلٌ ، فَاعْتَنَقَنِي وَقَبَّلَ  
 مَا بَيْنَ عَيْنَيْ ، وَقَالَ : أَمَا إِذَا جَزَى اللَّهُ الْمُتَوَاضِعِينَ خَيْرًا بِفَضْلِ تَوَاضُعِهِمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ  
 عَنِّي أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ، فَوَاللَّهِ لئن سَلِمْتُ لَكَ لَأَرْفَعَنَّ نَازِرَكَ ، وَلَأَعْلِينَ كَعَبِكَ ، وَلَأَتَّبَعَنَّ  
 الرِّجَالَ غِبَارَ قَدَمَيْكَ ؛ قَالَ : قُلْتُ : يَهْرَأُ بِي وَحَقُّ الْكَعْبَةِ . فلما وَصَلْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
 أَدْنَانِي حَتَّى أَدْنَانِي عَنِ مَجْلِسِي الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : يابن طلحة ، لعلَّ أَحَدًا شَارَكَكَ فِي  
 نَصِيحَتِكَ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَنْصَعَ عِنْدِي يَدًا وَلَا  
 أَعْظَمَ مَعْرُوفًا مِنَ الْحَجَّاجِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُحَابِيًا أَحَدًا لَعَرَضْتُ دُنْيَا لِحَابِيَتِهِ ، وَلَكِنِّي آثَرْتُ  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَآثَرْتُكَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ؛ قَالَ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَرِدْ الدُّنْيَا ، وَلَوْ أَرَدْتَهَا  
 لَكَانَتْ لَكَ فِي الْحَجَّاجِ ، وَلَكِنْ أَرَدْتَ اللَّهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَقَدْ عَزَلْتَهُ عَنِ الْحَرَمِينَ لِمَا  
 كَرِهْتَ مِنْ وِلَايَتِهِ عَلَيْهِمَا وَأَعْلَمْتَهُ أَنَّكَ اسْتَنْزَلْتَنِي لَهُ عَنْهَا اسْتِقْلَالًا لَهَا ، وَوَلَّيْتَهُ  
 الْعِرَاقِينَ ، وَمَا هُنَاكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَدْخُضُهَا إِلَّا مِثْلُهُ ، وَأَعْلَمْتَهُ أَنَّكَ اسْتَدْعَيْتَنِي

(١) خَظَرَفَ السَّتْرَ ، أَي انْسَدَلَ وَأَرخَى .

إلى ولايته عليهما استزادة له، لألزمه بذلك من حَقِّك ما يؤدِّي إليك عني أجر نصيحتك، فاخرج معه فإنك غير ذامٍ لُصْحْبَتِهِ. فخرجتُ مع الحجاج وأكرمني أضعاف إكرامه.

### وفود جرير على عبد الملك بن مروان

لما مدح جرير بن الخطفي الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه:

مَنْ سَدَّ مَطْلِعَ النَّفَاقِ عَلَيْكُمْ      أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَاكِ  
أَمْ مِنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيظَةً      إِذْ لَا يَثْقَنُ بَغْيَةَ الْأَزْوَاجِ

وقوله:

دَعَا الْحِجَاجُ مِثْلَ دُعَاءِ نُوحٍ      فَأَسْمَعُ ذَا الْمَعَارِجِ فَاسْتَجَابَا  
قال له الحجاج: إن الطاقة تعجز عن المكافأة، ولكنني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فسر إليه بكتابي هذا. فسار إليه، ثم استأذنه في الإنشاد، فأذن له، فقال:

### أتصحبو بل فؤادك غير صّاح

قال له عبد الملك: بل فؤادك. فلما انتهى إلى قوله:

تَعَزَّتْ أَمْ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ      رَأَيْتِ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِيَاكِ<sup>(١)</sup>  
ثِقِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ      وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاكِ  
سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيثِي      وَأُنَبِّتُ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي  
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا      وَأُنَذِي الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاكِ  
ارتاح عبد الملك وكان مُتَكَيِّفًا، فاستوى جالساً، ثم قال: مَنْ مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت؛ ثم قال له: يا جرير، أترى أم حزره تُرومها مائة ناقة

(١) الامتياح: المنفعة والعطاء.

من نَعَم كَلْب؟ قال: إذا لم تُروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله. فأمر له بهائة ناقة من نَعَم كلب كلها سُود الحَدَقَة؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنها أباق ونحن مشايخ، وليس بأحدنا فضل عن راحلته، فلو أمرت بالرَّعاء؛ فأمر له بثمانية من الرِّعاء. وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فِضَّة يقرعها بقضيب في يده؛ فقال له جرير: والمحلَّب يا أمير المؤمنين، وأشار إلى صحفة منها، فَنَبَذَها إليه بالقضيب وقال: خُذْها، ففي ذلك يقول جرير:

أعطوا هُنَيْدَة يُجِدُّوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرِّف

### وفود جرير عن أهل الحجاز على

#### عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قَدِمَ جرير بن الحَظْفِي، على عمر بن عبد العزيز رحمه الله، عن أهل الحجاز فاستأذنه في الشعر، فقال: مالي وللشعر يا جرير؟ إني لفي شُغْل عنه؛ قال: يا أمير المؤمنين؛ إنها رسالة عن أهل الحجاز؛ قال: فهاتها إذا؛ فقال:

|                                      |                                    |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| كم من ضرير أمير المؤمنين لدى         | أهل الحجاز دَهَاهُ البُؤْس والضررُ |
| أصابت السَّنَّةُ الشَّهْبَاء ما ملكت | يمينه فحناه الجهد والكبر           |
| ومن قطع الحشا عاشت مُجَبَّأَةً       | ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر     |
| لما اجتلتها صرُوف الدهر كارهة        | قامت تُنادي بأعلى الصوت يا عمر     |

### وفود ذُكَيْنِ الرَاجِزِ على

#### عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قال ذُكَيْنِ بن رَجَاءِ الفُقَيْمِي الرَاجِز: مدحت عُمر بن عبد العزيز، وهو والي المدينة، فأمر لي بخمس عَشْرَةَ ناقة كرائم صِعباء، فكرهت أن أرمي بها الفِجَاج فتتشر عليّ، ولم تطب نفسي ببيعها، فقَدِمَت علينا رُفْقَةً من مُضَر، فسألتهم الصُّحْبَة، فقالوا: إن خرجت الليلة؛ فقلت: إني لم أودِّع الأمير ولا بد من وداعه؛

قالوا: فإن الأمير لا يُحجَب عن طارق ليل؛ فاستأذنتُ عليه، فأذن لي وعنده شيخان لا أعرفهما؛ فقال لي: يادُكين، إن لي نفساً تَوَاقَةً، فإن أنا صِرت إلى أكثر مما أنا فيه فبِعِين ما أرينك؛ قلت: اشهد لي بذلك أيها الأمير؛ قال: إني أشهد الله؛ قلت: ومِن خَلْقِهِ؟ قال: هذين الشيخين؛ قلت لأحدهما: من أنت يرحمك الله أعرفك؟ قال: سالم بن عبد الله؛ فقلت: لقد استسمنتُ الشاهد؛ وقلت للآخر: من أنت يرحمك الله؟ قال: أبو يحيى مولى الأمير، وكان مُزاحمٌ يُكنى أبا يحيى. قال دُكين: فخرجتُ بهنَّ إلى بلدي فرمى الله في أذناهنَّ بالبركة، حتى اتخذت منهن الضياع والرِّباع والغلمان، فإني لبصحراء فلج إذا بريد يركض إلى الشام، فقلت له: هل من مُعْرَبَةٍ خَبِر؟ قال: مات سليمان بن عبد الملك؛ قلت: فمن القائم بعده؟ قال: عمر ابن عبد العزيز. قال: فأنخت قلوصي، فألقيت عليها أداتي وتوجهت عنده، فلقيت جريراً في الطريق جائياً من عنده، فقلت: من أين أبا حَزْرَةَ؟ قال: من عند أمير يُعْطِي الفقراء ويمنع الشعراء؛ قلت: فما ترى، فإني خرجت إليه؟ قال: عَوَّل عليه في مال ابن السبيل، كما فعلتُ. فانطلقت فوجدته قاعداً على كرسيٍّ في عَرَصَةِ داره قد أحاط الناس به، فلم أجد إليه سبيلاً للوصول، فناديت بأعلى صوتي:

ياعمر الخيرات والمكارم      وعمر الدسائع العظام  
إني أمرؤ من قطن بن دارم      أطلب حاجي من أخي مكارم  
إذ ننتجني والله غير نائم      في ظلمة الليل وليلي عاتم

عند أبي يحيى وعند سالم

فقال أبو يحيى، ففرَّج لي وقال: يا أمير المؤمنين، إن لهذا البدويَّ عندي شهادة عليك؛ قال: أعرفها، ادن مني يادُكين، أنا كما ذكرتُ لك أن لي نفساً تَوَاقَةً، وأن نفسي تاقَت إلى أشرف منازل الدنيا؛ فلما أدركتها وجدتها تتوق إلى الآخرة، والله ما رَزَّأت من أمور الناس شيئاً فأعطيك منه، وما عندي إلا ألفا درهم، أعطيك أحدهما؛ فأمر لي بألف درهم. فوالله ما رأيت ألفاً كانت أعظم بركةً منها.

## وفود كثير والأحوص على عمر بن عبد العزيز رحمه الله

حماد الراوية قال :

قال لي كُثِيرٌ عَزَّةٌ: ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر؟ قلت: نعم؛ قال: شَخِصْتُ أنا والأحوص ونُصِيب إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكلُّ واحد منا يُدِلُّ عليه بسابقة وإخاء قديم، ونحن لا نشك أنه سيسرُّكنا في خلافته، فلما رُفِعَتْ لنا أعلام حُنَاصِرَةَ<sup>(١)</sup>، لقينا مَسْلَمَةَ بن عبد الملك، وهو يومئذ فتى العرب؛ فسَلَّمْنَا، فردَّ، ثم قال: أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل الشعر؟ قلنا: ما تَوْضَحُ إلينا خبرُ حتى انتهينا إليك، ووجَّهنا وَجْهًا عرف ذلك فينا؛ فقال: إن يَكُ ذو دين بني مروان قد ولى وحَشِيتِم حِرمانه، فإن ذا دُنْيَاها قد بَقِيَ ولكم عندي ما تُحِبُّون، وما ألبث حتى أرجع إليكم وأمنحكم ما أنتم أهلُه. فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزل عليه؛ فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره فلا يؤذن لنا، إلى أن قلت في جمعة من تلك الجمع: لو أُنِي دنوتُ من عمر فسَمِعْتُ كلامَه فحَفِظْتُهُ كان ذلك رأياً، ففعلتُ. فكان مما حفِظْتُ من كلامه: لكل سَفَرُ زادٌ لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه، فترغبوا وترهبوا، ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنفادوا لعدوكم؛ في كلام كثير لا أحفظه. ثم قال: أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي، وتظهر عييتي، وتبدو مسكنتي، في يوم لا ينفع فيه إلا الحقُّ والصدق. ثم بكى حتى ظننت أنه قاض نجهه، وارتج المسجد وما حوله بالبكاء، وانصرفت إلى صاحبي فقلت لهما: خُذَا في شَرِّحٍ<sup>(٢)</sup> من الشعر غير ما كُنَّا نقول لِعُمَرِ وآبائه، فإن الرجل آخريٌّ وليس بدنيوي. إلى أن أَسْتَأْذِنَ لنا مسلمة في يوم جمعة ما أُذِنَ للعامَّة، فلما دخلتُ

(١) حناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قنشرين نحو البادية. عن معجم البلدان.

(٢) الشرح: الضرب واللون.

سَلَّمْتُ ثم قلت: يا أمير المؤمنين، طال الشَّوَاءُ وَقَلَّتْ الْفَائِدَةُ وَتَحَدَّثَتْ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفُودِ الْعَرَبِ؛ قَالَ: يَا كَثِيرٌ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلُفَّةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup> أَفِي وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ؟ قُلْتُ: بَلَى، ابْنِ سَبِيلٍ مَنْقُطِعٍ بِهِ، وَأَنَا ضَاحِكٌ؛ قَالَ: أَلَسْتَ ضَعِيفَ أَبِي سَعِيدٍ؟ قُلْتُ: بَلَى؛ قَالَ: مَا أَرَى ضَعِيفَ أَبِي سَعِيدٍ مَنْقُطِعاً بِهِ؛ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَأْذِنُ لِي فِي الْإِنْشَادِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقّاً؛ فَقُلْتُ:

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخْفِ  
وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي  
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ  
وَقَدْ لَبَسْتَ لِبَسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا  
وَتُومَضُ أحياناً بعين مريضة  
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِزاً كَأَنَّهَا  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَاهَا فِي مُنْعٍ  
وَمَا زِلْتَ تَوَاقِفاً إِلَى كُلِّ غَايَةٍ  
فَلِمَا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْواً وَلَمْ يَكُنْ  
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُونِقاً  
وَأَضْرَرْتَ بِالْفَنَائِي وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي  
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعُ  
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفِئَوَادِ مُورِّقُ  
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا  
يَقُولُ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي  
وَلَا بَسَطِ كَفِّ لَامِرِيءٍ غَيْرِ مُجْرِمِ

بَرِيّاً وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمِ  
أَتَيْتَ فَأَمْسَى رَاضِياً كُلِّ مُسْلِمِ  
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافِ الْمُقَوْمِ  
تَرَاءَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفِّ وَمِعْصَمِ  
وَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَبَانِ الْمُنْظَمِ  
سَقَّتَكَ مَدُوفاً مِنْ سِهَامِ وَعَلَقَمِ  
وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمِ  
بَلَّغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَوْمِ  
لِطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ  
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ  
أَمَامِكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلَمِ  
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالِ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ  
بَلَّغْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمِ  
مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ  
بِأَخْذِ لِدِينَارٍ وَلَا أَخْذِ دَرَاهِمِ  
وَلَا سَفْكَ مِنْهُ ظَالِماً مِلاً مَحْجَمِ

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

ولو يستطيع المسلمون لقسموا  
فأربح بها من صفقة لبائع  
قال: فأقبل عليّ وقال: إنك مسئول عما قلت. ثم تقدّم الأحوص فاستأذنه في  
الإنشاد؛ فقال: قل ولا تقل إلا حقاً؛ فقال:

وما الشعر إلا حكمة من مؤلف  
فلا تقبلن إلا الذي وافق الرضا  
رأيناك لم تعدل عن الحق يمناً  
ولكن أخذت الحق جهداً كله  
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا  
ومن ذا يرُد السهم بعد مضائه  
ولولا الذي قد عودتنا خلائف  
لما وخذت شهراً برحلي شملة<sup>(١)</sup>  
ولكن رجونا منك مثل الذي به  
فإن لم يكن للشعر عندك موضع  
وكان مصيياً صادقاً لا يعيبه  
فإن لنا قربي ومحض مودة  
فذاذوا عدو السلم عن عقر دارهم  
وقبلك ما أعطى الهنيذة جلة  
رسول الإله المستضاء بنوره

فقال: إنك مسئول عما قلت. ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الإنشاد، فلم يأذن  
له، وأمره بالغزو إلى دابق<sup>(٢)</sup>، فخرج إليها وهو محموم. وأمر لي بثلاثائة، وللأحوص  
بمثلها، ولنصيب بائة وخمسين.

(١) السهم العائر: الذي لا يدري من أين أتى.

(٢) الشملة: السريعة. (٣) دابق: قرية قرب حلب.

## وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رحمه الله

ابن الكلبي:

لما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وفدت إليه الشعراء كما كانت تَفِدُ إلى الخلفاء قبله ، فأقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول ، حتى قدم عَون بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود على عمر بن عبد العزيز ، وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، وكانت له منه مكانة ، فصاح به جرير:

يأبها الرَّجُلُ المُرْخِي عمامتهُ      هذا زمانُك إني قد مضى زَمَني  
أبلغُ خليفَتَنَا إن كنت لاقِيَهُ      أني لدى الباب كالمصفود في قَرَن  
وحشُ المكانة من أهلي ومن ولدي      نائي المَحَلَّة عن داري وعن وطني

قال: نعم أبا حَزْرَةَ ونُعْمَى عين . فلما دخل على عمر ، قال: يا أمير المؤمنين ، إن الشعراء ببابك ، وأقوالهم باقية وسنانهم مَسْنُونَةٌ ؛ قال: يا عَون: مالي وللشعراء ؛ قال: يا أمير المؤمنين ، إن النبي ﷺ: قد مُدِح وأعطى ، وفيه أسوة لكل مُسْلِم ؛ قال: ومن مَدَحِه؟ قلت: عباس بن مرداس<sup>(١)</sup>، فكساه حُلَّةً قَطَعَ بها لسانه ؛ قال: وتروي قوله؟ قلت: نعم:

رأيتُك يا خَير البرِّة كلَّها      نشرتَ كتابا جاء بالحق مُعَلِّمًا  
ونورتَ بالبرهان أمراً مَدَمَّسًا      وأطفأت بالبرهان ناراً مُضْرَمًا  
فمن مُبْلِغ عني النبيِّ محمداً      وكلُّ امرئٍ يُجْزى بها قد تكلمًا  
تعالى علواً فوق عرشِ إلهنا      وكان مكانُ الله أعلى وأعظما

قال: صدقت ، فمن بالباب منهم؟ قلت: ابن عمك عمر بن أبي ربيعة؛ قال: لا قَرَبَ الله قرابته ولا حياً وجهه ، أليس هو القائل:

ألا لَيْتَ أني يومَ حانت مَنِيَّتِي      شِمِمْتُ الذي ما بين عَيْنَيْكَ والْقَمِ

(١) فيه اختلاف عما رواه مسلم في كتاب الزكاة .

وليت طهوري كان ريقك كله  
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي  
فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا، ويعمل عملاً صالحاً، والله لا دخل عليّ أبداً؛  
فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: جميل بن معمر العذريّ؛ قال: هو الذي يقول:  
ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن نمت  
فما أنا في طول الحياة براغب  
أظلّ نهاري لا أراها ولتقى  
اعزّب به، فوالله لا دخل عليّ أبداً، فمن غير من ذكرت؟ قلت: كثير عزة؛ قال:  
هو الذي يقول:

رهبان مدين والذين عهدتهم  
لو يسمعون كما سمعت حديثها  
اعزّب به، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: الأحوص الأنصاري؛ قال:  
أبعده الله ومحقه، أليس هو القائل، وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هرب  
بها منه:

الله بيني وبين سيدها  
يفر عني بها وأتبع  
اعزّب به، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: همام بن غالب الفرزدق؛ قال:  
أليس هو القائل يفخر بالزنى:

هما دلتاني من ثمانين قامه  
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا  
وأصبحت في القوم الجلوس وأصبحت  
فقلت ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا  
اعزّب به، فوالله لا دخل عليّ أبداً، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: الأخطل  
التغليبي؛ قال: أليس هو القائل:

فلسْتُ بصائمٍ رمضانٍ عمري  
ولسْتُ بزاجرٍ عنساً بكوراً  
ولسْتُ بقائمٍ كالعيرِ يدعو  
ولكنني سأشربها شمولاً  
واعزُب به، فوالله لا وطىء لي بساطاً أبداً وهو كافر، فمن بالباب غير من  
ذكرت؟ قلت: جرير بن الخطفي؛ قال: أليس هو القائل:

لولا مُراقبة العيون أريتنا  
هل ينهيتك أن قتلن مُرقشاً  
ذمُّ المنازل بعد منزلة اللوى  
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا

فإن كان ولا بد فهذا، فأذن له فخرجت إليه، فقلت: ادخل أبا حرزة، فدخل  
وهو يقول:

إن الذي بعث النبي محمداً  
وسِع الخلائق عدله ووفاءه  
والله أنزل في القران فريضة  
إنى لأرجو منك خيراً عاجلاً

فلما مثل بين يديه، قال: اتق الله يا جرير، ولا تقل إلا حقاً؛ فأنشأ يقول:

كَم باليامة من شعشاء أرملةٍ  
مَنْ يَعدك تكفي فقد والده  
يدعوك دعوة ملهوف كأن به  
خليفة الله ماذا تأمرن بنا  
مازلت بعدك في همٍّ يُورقني  
لا ينفع الحاضر المجهود باديتنا  
إننا لندرجو إذا ما الغيث أخلفنا

ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر  
كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير  
خبلاً من الجن أو مساً من البشر  
لسنا إليك ولا في دار منتظر  
قد طال في الحي إصعادي ومنحدري  
ولا يعود لنا بادٍ على حصر  
من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة إذ كانت له قَدْرًا      كما أتى ربه موسى على قَدْر  
 هذي الأرامل قد قَضَيْتَ حاجتها      فَمَنْ لحاجةِ هذا الأرمَلِ الذِّكْر  
 فقال: يا جرير، والله لقد وُلِّيت هذا الأمر، وما أملك إلا ثلثمائة، فمائة أخذها  
 عبدُ الله، ومائة أَخَذْتُها أمُّ عبد الله، يا غلام، أعطه المائة الباقية؛ فقال: والله يا أمير  
 المؤمنين إنما لأحبُّ مالٍ إليَّ كسبته، ثم خرج؛ فقالوا له: ما وراءك؟ قال: ما  
 يسوءكم، خرجت من عند أمير المؤمنين يُعطي الفقراء ويمنع الشعراء، وإني عنه  
 لراضٍ، ثم أنشأ يقول:  
 رأيتُ رُقى الشيطان لا تستَفِرُّه      وقد كان شيطاني من الجنِّ راقياً

### وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى

الزبير بن بكار قاضي الحرمين قال:  
 أقحمت السنَّة نابغة بني جعدة، فوفد إلى ابن الزبير، فدخل عليه في المسجد  
 الحرام، ثم أنشده:

حكيت لنا الصديق لما وليتنا      وعثمان والفروق فارتاح مُعدِمُ  
 وسويت بين الناس في الحق فاستوا      فعاد صباحاً حالك اللون مُظلم  
 أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى      دجى الليل جوابُ الفلاة عثم<sup>(١)</sup>  
 لتجبر منه جانباً زعزعت به      صرُوف الليالي والزمان المُصمِّمُ

فقال له ابن الزبير: هوّن عليك أبا ليلى، فالشعر أدنى وسائلك عندنا، أما صفوة  
 أموالنا فلأل الزبير، وأما عَفْوته فإنَّ بني أسد وتياً تشغلها عنك، ولكن لك في مال  
 الله سهمان، سهم برويتك رسول الله ﷺ، وسهمُ بشرتك أهل الإسلام في فيهم،  
 ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعاً، وجملاً رحيلاً، وأوقر له

(١) العثمم: الجمل الشديد الطويل.

الرَّكَابُ بُرّاً وَتَمْرًا وَثِيَابًا. فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفاً؛ فقال ابن الزبير: ويح أبي ليلي! لقد بلغ به الجهد؛ قال النابغة: أشهد أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما أوليت قريش فعدلت، واسترحمت فرحمت، وحدثت فصدقت، ووعدت خيراً فأنجزت، فأنا والنبيون فرأط القاصفين»<sup>(١)</sup>.

قال الزبير بن بكار: الفارط: الذي يتقدم إلى الماء يصلح الرشاء والدلاء. والقاصف: الذي يتقدم لشراء الطعام<sup>(٢)</sup>.

### وفود أبي عثمان المازني على الواثق

أبو عثمان بكر بن محمد قال:  
 وفدتُ على الواثق، فلما دخلتُ وسلّمتُ قال: هل خليت وراءك أحداً يهملك  
 أمره؟ قلت: أخية لي ربيتها فكأنها بنتي؛ قال: ليت شعري! ما قالت حين فارقتها؟  
 قلت: أنشدتني قول الأعشى:  
 تقول ابنتي يوم جد الرحيل      أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ  
 أبانا فلا رمت من عندنا      فَإِنَا نَخَافُ بِأَنْ تُحْتَرَمَ  
 أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا      دُنُجْفَى وَتُقَطَّعَ مِنَّا الرَّحْمُ  
 قال: ليت شعري! ما قلت لها؟ قال: أنشدتها أمير المؤمنين قول جرير:  
 ثقي بالله ليس له شريك      وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ  
 قال: أتاك النجاج، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

(١) انظر: كنز العمال [٣٣٨٢٧] ج١٢ ص ٢٩ ورواه الطبراني في المعجم الكبير بنحوه ٣٦٥/١٨ والشيرازي في الألقاب وانظر المطالب العالمة لابن حجر [٢٠٥٦] ومجمع الزوائد للهيتمي ٢٥/١٠.

(٢) وقيل فراط: جمع فارط: أي متقدمون إلى الشفاعة. وقيل إلى الحوض. والقاصفون: المزدحمون، انظر كنز العمال ج١٢ ص ٢٩.